أنا وأنت على الطريق

حظر ختان الإناث في مصر

مصر تحظِّر ختان الإناث نهائيا... هل سمعت صديقتي بهذا الخبر الهام؟

فلقد حظَّرت مصر أخيرا ختان الإناث نهائيا بعد وفاة طفلة أثناء عملية ختان أجريت لها في عيادة خاصة جنوبي القاهرة. وقالت وزارة الصحة في بيان إن وزير الصحة حاتم الجبلي أصدر قرارا يحظِّر على الأطباء وأعضاء هيئات التمريض وغيرهم إجراء أو قطع أو تسوية أو تعديل لأي جزء طبيعي من الجهاز التناسلي للأنثى سواء في المستشفيات الحكومية أو غير الحكومية أو غيرها من الأماكن الأخرى. وأضاف البيان إن القرار جعل إجراء الختان عملا مخالفا للقوانين واللوائح المنظمة لمزاولة مهنة الطب.

من جهته طالب مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر في بيان بتنظيم حملة إعلامية تحذر المواطنين من ممارسة هذه العادة الضارة مشيرا إلى أن الختان ليس مطلوبا شرعا. وقال شيخ الأزهر والبابا شنودة إن القرآن والإنجيل لم يذكرا ختان الإناث. وكان المفتي قد قال إن ختان الإناث حرام فيما يعد أقوى إدانة لعادة الختان من عالم دين مصري بارز. ويأتي حظر الختان عقب وفاة الطفلة بدور أحمد شاكر أحد عشر عاما خلال عملية ختان أجرتها لها طبيبة في عيادتها الخاصة في محافظة المنيا. وقالت مصادر أمنية إن الطفلة تلقت جرعة تخدير زائدة قبل إجراء العملية. ورفع والد الطفلة دعوى قضائية على الطبيبة التي أجرت العملية متهما إياها بالإهمال. وقالت مصادر أمنية إن الطبيبة تواجه الحكم بالحبس لمدة تصل إلى عامين.

وقالت صحيفة مصرية إن وزارة الصحة أوقفت الطبيبة المتسببة في وفاة الطفلة عن العمل إلى حين محاكمتها أمام نقابة الأطباء وجنائيا أمام القضاء. وكانت الحكومة المصرية حظرت الختان عام ١٩٩٦ لكنها استثنت الحالات المرضية التي يحددها طبيب معالج ويقرُّها رئيس قسم النساء والولادة في المستشفى التي تجرى فيه العملية. ورغم ذلك فإن العادة منتشرة على نطاق واسع في البلاد باعتبارها وسيلة للمحافظة على العفة لدى الأنثى. ويقوم بالعملية أحيانا طبيب وفي الغالب قابلة أو قريبة للطفلة. ومن بين الآثار الجانبية للختان حدوث نزيف وصدمة وعجز جنسي. والختان في مصر يمارسه المسلمون والمسيحيون على السواء. لكنه نادر جداً في باقي العالم العربي باستثناء السودان والصومال كما أن منتشر في إثيوبيا وإريتريا. وأشار تقرير لمنظمة الصحة العالمية صدر عام ٢٠٠٥ إلى أن ٩٧% من المصريات بين سن الخامسة عشرة والتاسعة والأربعين عاما أجريت لهن عمليات

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service

ختان ليست طفلة واحدة هي التي ماتت من جراء هذا الإجراء الذي لا يمكن أن يوصف إلا بالتعسفي يا سيدتي. بل هناك الكثيرات ممن متن أثناء إجراء عملية الختان لهن ومن دون أن يدري أحد بهن على مر السنوات الماضية. ولقد صعقت يا صديقتي أنا شخصيا بأن نسبة المختونات من المصريات هي ٩٧% . أي بكلمة أخرى فإن ختان الإناث يصل إلى كافة أنحاء وأنواع المجتمع المصري. ولكم حزَّ في نفسي أن أسمع كيف أن المجتمع الذكوري وقوانينه في هذا الشأن قد حكمت على النساء اللاتي هن نصف المجتمع بهذا الحكم الجائر منذ العصور القديمة ومنذ زمن الفراعنة . والأكثر صعوبة من ذلك هو أن هذا الحكم الجائر لا يزال يأخذ مجراه حتى الآن بالرغم من معارضة الكثيرين له.

أليس حري بنا أن نعيد التفكير من جديد في كل ما نقوم به ونقيِّمه علَّه يعود علينا بالشر والنتائج الوخيمة؟ حري بنا أن نوسع تفكيرنا ومداركنا فندرس هذه العادات بناء على معطيات ومعلومات جديدة أصبحت متوفرة لدينا. فحياة المرأة ليست هي بيد أي إنسان إنما هي بيد الله الكريم عز وجل. أليس هو الذي خلقها كاملة وأحضرها إلى آدم لكي تكون له ومعه ويكون هو لها ومعها. فأين الخطأ في الموضوع؟ أليس الله هو الذي وضع فيها هذه الغريزة مثلما وضعها في الرجل فلماذا يحاول المجتمع أن ينتزعها منها ويجعلها عن طريق الختان كالجماد المتحرك؟ خالية من العواطف والأحاسيس؟ لماذا كل هذا؟

ألا يتخطى بذلك الإنسان قوانين الله التي وضعها للخليقة. إذ لم يطلب الله من الشعب في القديم أن يختنوا الإناث بل الرجال فقط. وكان الختان يشير إلى العهد الذي قطعه الله مع الإنسان كعلامة في الجسد. ولما جاء العهد الجديد عند مجيء المخلص والرب يسوع المسيح انتهى العهد القديم لأن يسوع المسيح الفادي قد صنع بنفسه عهدا جديدا مع الإنسان على أساس عمل الفداء الكامل الذي قدمه بنفسه على الصليب. ولقد قام بهذا العمل لكي يفتدي الإنسان من أعمال الناموس والشرائع والفرائض والطقوس. وأصبح الختان المطلوب هو ختان الروح وليس الجسد، أي تجديد القلب من الداخل، بواسطة الروح القدس. وعن طريق النعمة صار لكل إنسان في هذا العالم الحق في التحرر والتبرير من كل أدران الخطية وعبوديتها المميتة. وعليه قال يسوع المسيح: إن حرركم الابن فبالحقيقة تكونون أحرارا.

فهل أدركت سيدتي عمل المسيح من أجلك أنت شخصيا؟ وهل تثقين بمحبته العظمى لك؟ إن العالم يضع عليك ثقلا هو ثقل العادات والتقاليد والفرائض، أما يسوع المسيح الفادي فهو الوحيد الذي يحرر أي إنسان يأتي إليه من سلطان الشريعة والفرائض والأعمال. لأن بأعمال الناموس لا يتبرَّر جسد أمامه. صلاتي أن ينير الله القلوب والعقول لكي يتجاوب الإنسان مع دعوة المسيح المجانية إلى الحرية الحقة.

حقوق الطبع محفوظه لخدمة الاذاعه العربية ٢٠٠٦-٢٠٠٣
Copyright 2003-2006 Arabic Broadcasting Service